الجمهورية العربية المتحدة

معهد التخطيط القومي

مذكرة رقم ٤٦

التخطيط الاقليمـــــــى

دكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمـــن

٣١ مايو سـنة ١٩٦١

القاهـرة
٣ شارع محمد مظهر - بالزمالك

بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة كفر الشيخ

العلاقات العامة

نص المحاضرة التى ألقاها الأستاذ الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن مدير معهد التخطيط القومى برئاسة الجمهورية بالنادى الرياضى بمدينة كفر الشيخ وموضوعها " التخطيط الاقليمى " وذلك يوم ١٩٦١/٥/٣١ بدعوة من السيد أحمد حمدى عبيد محافظ كفر الشيخ وأعضاء مجلس المحافظة وكبار الموظفين وأعضاء الاتحاد القومى .

سيدى المحافظ ـ سادتى ـ اخوانى

الحديث الذى سنتكلم عنه هذا المساء هو التخطيط الاقليمى ، وأود قبل أن نتعرض لموضوع التخطيط الاقليمى أن نتفهم سويا بعض الملاحظات فى شأن التخطيط على مستوى نصل به الى ادراك المعانى الرئيسية أكثر من التفاصيل الفنية ، فالمعنى الحقيقى للتخطيط دائما هو وجود الهدف أو وجود الغرض أو وجود الرغبة هذا هو معنى التخطيط عامة .

أما الهدف فيختلف حسبما نريد ونتخذ لذلك بعض الأمثلة :

الملك السابق مثلا حينما كان يريد عمل تفتيش له هو فى هذا يخطط لعمل هذا التفتيش ويتخذ لذلك أساليب معينة ، واذا كانت دولة ما تريد الحرب يكون الهدف هو الانتصار فى الحرب وتتخذ لذلك الوسائل لتحقيق هذا الهدف . اذن فالتخطيط لذاته هو تنظيم الجهود لتحقيق هدف .

ومن أين يأتى هذا الهدف ؟ أصحاب الشأن هم الذين يحددونه .

أن الحكومة فى الوقت الحاضر حكومة الثورة قد أوجدت هدفا لم يكن موجودا من قبل .... لقد قالت بل وعملت بالفعل على وجود هدف عندنا جميعا للبلد بأسرة اسمة " التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرخاء وتوفير حاجيات الشعب " كل هذه المثل هى الهدف وهذا الهدف هو الاساس الذى نبتدئ منه لأنه من غير وجود الهدف لا نستطيع أن نعمل وليس هناك رجل يعمل من غير أن يعلم لماذا يعمل ؟ فالذى يعمل يبنى مدرسة أو مستشفى أو ينشىء مشروعا للاصلاح الزراعى مثلا أو الذى ينشىء مصنعا لماذا يعمل ؟ ماالذى طلب منه هذا ؟

فالهدف الذى أمامنا الآن هو أننا كلنا نريد أن نزيد الانتاج الزراعى والصناعى ، نريد أن نوفر لجميع طبقات الشعب الاحتياجات الضرورية للمعيشة ونساوى بين الافراد والطبقات ، ونعطى الفرص المتكافئة للناس جميعا بحيث أننا نقيم مجتمعنا فيه هذه الصفات من الرخاء والمساواه والسعادة .... هذا الهدف هل هو جديد ؟

نعم لأن الحكومات السابقة لم تكن تضع أمامها هذا الهدف بهذا الوضوح . الحكومات السابقة كانت تقول : نبنى مدرسة لترضى أناسا معينين ، أو نعمل المشروع الفلانى لأن الناس أو بعضهم يلحون فى طلبه ويهمنا استجابة هذه الطلبات للبقاء فى الحكم .

الهدف فعلا بناء مدرسة ولكن لأى غرض ؟ لارضاء الانجليز لان الانجليز مع الملك مع الاحزاب والاحزاب تريد ارضاء أنصارها ولا تنظر للمصلحة العليا . أهداف السياسة مرتبطة بالاوضاع الاستعمارية والملكية والاقطاعية . هكذا كانت الاهداف ، فالنقطة التى يجب أن نراها أساسا هى أن سياسة الحكومة . سياسة الدولة . سياسة الشعب الآن تدور حول تحقيق هدف نسعى كلنا اليه ونحاول بأساليب وجهود وتنظيمات مختلفة أن نحقق هذا الهدف .

نأخذ لذلك مثلا بسيطا ، ونبتدئ دائما بالشىء الذى نلمسه . الواحد منا الى ما يهدف فى الحياة ؟ يهدف لأن يكون له مصدر رزق ... يحصل على عمل .. ونتيجة لهذا العمل يحصل على أجر أو رزق أو ربح ثم ينزل الى السوق فيشترى ما يلزمه من أكل وشرب له ولأولاده ويدفع ايجار البيت وما الى ذلك كله من دخله أو أجره ويعلم ابنه ويرجو أن يتقدم فى هذا الطريق يربح اليوم قرشا ... وغدا قرشين ... حتى يرتفع مستواه . هذا هو هدف الفرد ونفس الهدف الفردى هو هدف الحكومة أيضا . فالحكومة تقول أريد أن أفعل كذلك بالنسبة للدولة كلها تريد للناس توافر الفرص للعمل والكسب وتوافر الاشياء التى تلزمهم فى الاسواق لتحقق لهم عيشة رخية كريمة .

بهذا يكون هناك توافق بين الهدف الفردى وبين هدف الحكومة كلها واذا كان هناك توافق فى الهدف بين الفرد وبين الحكومة يكون من الممكن أن نعمل سويا لأننا كلنا نسعى الى شئ واحد . الحكومة تعمل مجهودا ليجد كل منا عملا ورزقا وسكنا يجد وسائل الحياه ، يطمئن الى تعلم أولاده ومستقبلهم ، يطمئن الى كرامة بلده . هنا اذن وحدة الهدف .... وما دام هنا وحدة الهدف يكون من الممكن أن نعمل سويا لاننا كلنا يجمعنا هدف واحد .

هل هذا كان ممكنا فى حكومات ما قبل الثورة ؟ واضح أنه لم يكن ممكنا لانه لم تكن هناك وحدة فى الهدف صحيح أن كل واحد كان يسعى كما نسعى الان الى التعلم والوظيفة أو التجارة أو العمل أو الانتاج يسعى لنفس الاشياء . لكن الحكومة اذ ذاك لم تكن تسعى لمصلحة الشعب فلم يكن من الممكن أن يتفق الشعب والحكومة على غاية وهدف .

ان الشريكين المختلفين لا يسيران أمور تجارة ،ونحن اذا اجتمع منا خمسة أو سته أن لنـم نتفق فى آرائنا فلن نفعل شيئا فالشعب والحكومة كانوا شركان مختلفين ولذلك كان كل واحـد يسير فى اتجاه الحكومة فى جهة والملك فى جهة والاحزاب فى جهة وكل واحد يسعى فى اتجـاه ولذا كان يتعذر اقامة ما نسميه " التخطيط القومى " الذى يقوم على وحدة الهدف والتعـاون

لم يكن التخطيط القومى ممكنا لعدم وجود الهدف ، واليوم زالت هذه العقبة ، فقد أمكن أن نجلس اليوم شعبا وحكومة متفاهمين على غاية وهدف لا فرق بين حاكم ومحكوم نتباحث فـى امكانياتنا وما يمكن أن نفعله فى اطار تلك الامكانيات وكيف نفعله وبعملية التفاهم هذه بين الشعب والحكومة يمكن السير فى طريق واحد يحقق لنـا هـذا الهدف .

ورب سائل يسأل وهل وقع هذا بالفعل ؟ والجواب نعم فقد جلسنا سويا شعبا وحكومـة نتفاهم ونتدارس مصالحنا واتفقنا وكتبنا هذا الاتفاق حدثت عدة اجتماعات بين الشعب والحكومة وضعت فيها اتفاقية هى خطة السنوات الخمس وهى عبارة عن اتفاق بين الشعب والحكومة يمثـل ما يجب أن يعمـل وما يجب أن نسعى لعمله يستفيد الشعب وتحقق الحكومة أغراضها التى هى نفسها أغراض الشعب .

هذا هو التعبير الواقعى الحقيقى لما يسمى خطة السنوات الخمس ولا بد أن الكثيريـن من حضراتكم قد رأى هذا الكتاب وبه مشروعات عديدة وتفاصيل فنية وأنا لن أتكلم فى التفاصيـل الفنيـة .

اعتبروا هذا تعاقد كما يتفق ثلاثة أو أربعة على كتابة عقد اتفاق بينهم على تنفيذ أشيـاء ونحن مثلا نريد أن نبنى السد العالى نريد مياه الرى أو نريد الاراضى الزراعية ، ننشـئ المدارس ، نريد أن ننشئ طرقا نريد زيادة الانتاج ، زيادة التصدير هذه اتفاقية نريد عملها لكنها لا تعمل اعتباطا لأنك لا تقدر على تنفيذ هذه الاشياء كلها لان كل شئ يعتمد على الآخر بناء السد العالى يريد مالا ويريد خبرة أجنبية لأننا لم نبن قبل ذلك سدا عاليا ويريد آلات وأجهزة ومولدات كهربائية وما الى ذلك ... وأنت اذا كان لديك قطعة أرض تريد بنائها تجلس مدة من الوقت تفكر بينك وبين نفسك فى هذه الرغبة فتكون رأيا مبدئيا ثم تأتى بمهنـدس معمارى وتعرض عليه الأمر وتفهمه أنك كصاحب شأن تريد بناء بيت ، فيقول لك المهندس بعـد البحث لو كان البيت على الوضع الفلانى لتكلف ألف جنيه مثلا ولو كان رسمه كذا لتكلف خمسـة آلاف جنيه وأنت بعد ذلك صاحب الشأن الذى يحدد الرغبة أو الهدف أو الطرف الآخـر فهو صاحب الصنعة المنفذ فاذا عرضت عليه أن ينفذ رسما يتكلف الكثير ينصف المبلغ ربعـه فسيعترض ويمتنع وأنت بعد ذلك صاحب الشأن فى قبول رأيه أو رفضه .

ونحن اذا نظرنا الى خطة السنوات الخمس وجدنا فيها تقريبا حوالى ١٤٠٠ مشروع وبعض هذه المشاريع ضخم جدا كالسد العالى وبعضها صغير كرصف طريق بـ ١٠٠٠٠٠ جنيه مثلا أو بناء مصنع بنصف مليون جنيه وبعض مشروعات تتكلف خمسون مليون جنية وبعضها ١٠٠ مليون مليون ...

فلدينا ١٤٠٠ عنوان لمشروعات لابد من التوفيق بينها فالرجل الفنى فى الزراعة والفنى فى الصناعة والفنى فى التعليم والفنيون فى كل ناحية أخرى لابد من بحثهم كل هذه الامور كم تحتاج من مالدينا من الامكانيات يكفى أم لا وكم من المدة يمكن تنفيذ هذه المشروعات ثم بعد ذلك تذهب نتيجة البحث من الفنيين الى صاحب الشأن وصاحب الشأن هنا هو الحكومة التى تمثل الشعب.

والخطة هى نتيجة هذه المناقشة بين الفنيين وبين أصحاب الشأن الذين يمثلون الشعب أننا نأمل اذا نفذت الخطة الخمسية أن تحدث نتائج سارة وأننا نسمع فى الصحف والاذاعة أنه سيتضاعف الدخل القومى.

وربما يسمع رجل الشارع أو غيره يقول ما لى ومضاعفه الدخل القومى ؟ وماذا يعود على منه ؟ اننى أريد أن آكل وأشرب. هذا الكلام وان بدا فى ظاهرة أنانيا فهو فى الحقيقة غير أنانى لان هذا الذى يتكلم وهو واحد من أفراد الشعب واذا تكلم كل فرد منا أفراد الشعب كان الشعب كله يتكلم ويكون الشعب اذ ذلك يبحث عن فائدة من الخطة.

والرد على هذا السؤال أن مضاعفة الدخل القومى تعنى أن هنا موارد أكثر فى البلد يمكن أن تزيد بها الاكل الموجود والشرب الموجود والمساكن الموجودة والمدارس الموجودة زيادة الموارد التى تخص الاجيال القادمة.

اذن فعبارة الدخل القومى ومضاعفته حين نحللها نراها تتفق والأهداف الفردية لكل منا ولهذا فان هدف مضاعفة الدخل ليس أكثر من تعبير مختصر لزيادة الطعام والشراب والكساء والمسكن والخدمات وأدواتها وآلاتها.

وان أخوانى الفنيين الموجودين هنا أقدر منى كل فى ناحيته على فهم النواحى الفنية لذلك فهناك مختصون فنيون فى كل ناحية يبحثون فى المسائل الفنية الخاصة بالتخطيط. ولقد بدأ تنفيذ الخطة من سنة تقريبا. وتباعا ترون حضراتكم تقارير وبيانات عن نتيجة التنفيذ.

وأود أن أقول أن نتيجة التنفيذ لا يلزم أبدا أن تكون عظيمة جدا • فربما ظهر فى التنفيذ عقبات ما حالت دون الوصول للكمال المرسوم نتيجة نقص فى امكانياتنا مثلا فى ناحية ما أو غيرها •

فما دام الاساس الاتفاق والتفاهم وكان الهدف بذلك واضحا وله نتيجة أمامنا لابد أن نعتبر أنفسنا فى تجارب نمر بها ونستفيد منها • ناظرين الى احتياجاتنا وندرس ما نفذ من خطتنا وهل كان ممكنا أن نفعل أكثر مما فعلنا ، وهل هناك صعوبات من واجبنا أن نذللها ؟ وهذا الموضوع الذى ينقلنا الى عنوان المحاضرة •

وأرجو ألا نعتبر عنوان المحاضرة طلسما من الطلاسم وان عملية المناقشة والتفاهم التى ذكرتها لحضراتكم فى حديثى كانت تتم فى القاهرة بالنسبة للجمهورية أو الاقليم الجنوبى وقد أسمينا هذه العملية التخطيط القومى أى أننا قد أخذنا الدولة كلها كوحدة ونريد أن ننظر المشروعات التى تتناسب الدولة كلها •

وسيادة المحافظ كان مسئولا واشترك فى لجنة التخطيط فى المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للاقليم الجنوبى ومؤتمر الاتحاد القومى العام للجمهورية فى يولية ١٩٦٠ ناقش خطة السنوات الخمس بالنسبة للجمهورية كلها كانت المناقشة وكان الكلام كله على مستوى الجمهورية كلها •

والان كجزء من هذا العمل وكتحسين فى هذا الموضوع نريد أن تتم المناقشة فى كل محافظة وفى كل جزء من أجزاء الدولة وليس معنى هذا أننا سوف لا نعمل الخطة الكاملة كلها لكننا نريد أن يدرس الناس رغباتهم وكيف يمكن أن نحقق وكيف يمكن أن ننظم هذه الأمور وتقترحوا برامج العمل المنظم للمحافظة التى نحن فيها ثم ننظر الى المحافظات الأخرى التى تعد برامجها وعند تجمع هذه البرامج ننظر اليها هل هى متفقة مع بعضها أم لا • ومنها تبنى الخطة القومية كلها •

نفرض أن كفر الشيخ تريد أن تبنى ١٠٠ ألف وحدة سكنية وكل محافظة طلبت هذا ولا يوجد أسمنت يكفى فلا بد أن نعود فننظر الى موارد الاسمنت أو الطوب أو الحديد والأيدى العاملة التى تبنى البيوت فى الجمهورية كلها ونعيد توزيعها لكن لا بد أن كل مواطنى كل محافظة من المحافظات يقولون ما يريدون ويوضحون ما يمكن أن نعمله فالتخطيط الاقليمى هو متابعة وتفصيل وتحسين فى عملية التخطيط القومى •

نضرب مثلا لذلك فى الزراعة صاحب الارض يقول أريد أن أزرع هذه القطعة قطنا وهذه قمحا والثالثة كذا والرابعة كذا ثم يأتى الزراعيون ليروا فى هذه العملية والاجراءات اللازمة لها فهناك

مناقشة اجتماعية ومناقشة تفصيلية والتخطيط الاقليمى هو نقل مسئولية المناقشة والبحث والاتفاق عليها وعلى تنظيم الجهود من المستوى العام الى المستويات الاقليمية على أن هذه العملية بعد أن تتم فى كل منطقة يعاد تنسيقها مع غيرها لان كل منطقة كوحدة غير مستقلة عن الثانية فى الوضع الذى نحن فيه .

ولاسباب تاريخية دائما حين نتكلم عن المشروعات يخطر فى ذهنا المشروعات التى تعملها الحكومة مثل انشاء مدرسة أو مستشفى أو خط سكة حديد نتصور دائما أن المشروعات هى ما تتعلق بالحكومة بينما كتاب الخطة الذى اشرت اليه ... أما الآن فالمشروعات تنفذها الحكومة وينفذها رجال الصناعة ورجال المال وصغار المدخرين والافراد وجموع الشعب ولم تعد فقط تنمية حكومية فحسب .

وان شاء الله تباعا ستجدون سنة بعد سنة أن التخطيط الاقليمى صار حقيقة بحيث سنجد لها فى أقل من سنتين وفى هذا المكان ان شاء الله كتابا اسمه الخطة الاقليمية لمحافظة كفر الشيخ وتتناقشون فيه وترون ما يعمل وما يعمل أى سيكون فيه ٢١ كتابا تحتوى كل منها على خطة لكل اقليم .

فالخطة ليست ماتفعله الحكومة ولكن ما تفعله الناس أيضا وحين يقول كل اقليم وكل واحد نريد مدارس نريد مستشفيات وتبحثون من أين نأتى بالمال وننظر اذا وضعنا أموالنا جميعها فى المدارس والمستشفيات كيف نأكل ونشرب ومن أين نأتى بالمال لنبنى المصانع ونريد بضائع ونريد زيادة الانتاج الزراعى فيزيد القمح والقطن نعود بعد هذه النظرات فنقول لاضرورة للمدارس الكثيرة والمستشفيات الكثيرة يمكن أن نقلل من تلك ونضع بعض المال فى مشروعات الرى والزراعة ومشروعات مقاومة الآفات وبناء الصوامع وانشاء المصانع ومشروعات التصدير الخ ... لكى تأتى لنا نبنى به المدارس والمستشفيات والطرق والسينمات ونزود بها الاستهلاك ونشترى بها واديوهات وملابس الخ .....

فاذا العملية فى حاجة الى توازن قد يكون خافيا علينا لأننا نتصور لاسباب تاريخية أن الحكومة تعمل كل شئ وكأن الحكومة عندها خزانة كبيرة جدا لا يحصى ما بها من مال فنحن نطلب والحكومة تخرج الاموال من الخزينة . يجب أن نعلم أن مال الحكومة هو مالنا وحين تنفقه الحكومة تنفقه علينا فاذا وضعته الحكومة فى ناحية ما وتركت النواحى الاخرى فان الذى يصاب بالضرر نتيجة لذلك هو نحن .

لقد اتفقنا على هذا الهدف شعبا وحكومة فحين نطالب بمدارس ومستشفيات وغيرها من الخدمات لا بد أن ندرك أنه اذا كان المستشفى يتكلف ١٠ آلاف جنيه فمعنى ذلك أن أحسن طريقة لاستخدام العشرة آلاف جنيه هى أن نوضع فى مستشفى وأننا بحثنا كل الاحتمالات الاخرى ووجدنا أن المستشفيات تأخذ هذا النصيب وأن المصانع تأخذ نصيب كذا والمزارع كذا والرى كذا وزعنا حينئذ مجهودنا ولو قعدنا فقط نطالب كأفراد فلن نزيد الانتاج اذ لابد من التوازن بين الخدمات بين التعليم والصحة والموارد الزراعية والصناعية وأنا كفرد لا بد أن أراعى هذا لان أى تصرف سىء فى هذا التوزيع سينعكس على كفرد هذه هى مرحلة المناقشة وقد أعطيتكم مثلا مناسبا لذلك مسألة الرجل الذى يريد أن يبنى بيته فالرجل الذى معه ١٠ آلاف جنيه ويريد أن يستثمرها قد يرى البعض أن يضعها فى مصنع فاذا كان الربح ٥٠٪ فمعنى ذلك أنها ستدر له ٥٠٠ جنيه سنويا .

ورجل آخر يرى أن يضع العشرة آلاف جنيه فى البنك وفى الارض ويبحث له عن عمل يأتى له بـ ٥٠٠ جنيه كذلك فى نفس الموقف يزيد دخله ونحن كشعب نريد هذا الوضع غير أن المسألة أننا كشعب نزيد زيادة ايرادنا نفعل كل ما من شأنه أن يؤدى لزيادة رأس المال فعندنا أرض زراعية وكتاب الخطة يقرر أن جميع زراعة الاقليم الجنوبى يصل انتاجها الى ٤٠٠ مليون جنيه لابد أن نسعى الى زيادتها الى ٥٠٠ ، ٦٠٠ ماذا نفعل ؟ عندنا ٦ مليون فدان نريدها ٧ مليون وثمانية ملايين . ما الطريقة لهذه الزيادة ؟ فكرنا فى بناء السد العالى الذى يوفر لنا المياه التى تصلح بها الاراضى فتصل ٦ مليون الى ٨ وكاننا اشترينا للبلد ٢ مليون فان يزيد بها ملك البلد وحين يكون عندنا رأس مال نحول رأس المال الى ايراد أى نزيد الايراد عن طريق زيادة رأس المال .

وفى الصناعة نرى أنها كما يروى كتاب الخطة تصل ايرادات الصناعات بالمحلة الكبرى وكفر الدوار والحديد والصلب والبترول ومصانع النسيج التى هنا وهناك والتى هى ملك للشعب وملك للحكومة تصل الى ٢٠٠ مليون جنيه هذا جميل ولكن لا يكفى . يجب أن نفكر فى زيادة الـ ٢٠٠ مليون جنيه الى ٤٠٠ ، ٥٠٠ ونبحث فى جميع الاجراءات التى تؤدى الى ذلك وتبذل الجهود اللازمة ، كما نفكر فى تحويل الارض البور الى أرض صالحة للزراعة يجب أن يعمل الشعب لنصل الى هذا وننفذ مشروعات الرى والاستصلاح والاستزراع الى مشروعات التصدير .. الخ .

وقد مر من الخطة الخمسية سنة وبقيت أربعة ولو نفذنا كل ما جاء بهذه الخطة فى هذه المدة لتحققت الاهداف ونتج عن ذلك أن الزراعة تزيد ٢٥٪ كما ستزيد الصناعة ٨٠٪ كما تزيد أنواع الانتاج الآخرى ٤٠٪ . هذا يحدث لو نفذنا كل الألف وأربعمائة مشروع الواردة فى الخطة .

ان هذا ليس مجرد كلام ولكنه مفصل فى كتاب الخطة بمعنى أن القمح يزيد كذا ٪ والقطن يزيد كذا والغزل يزيد كذا والسيارات تزيد كذا . أن المسألة ليست مسألة تدبير مال وانما مسألة عمل ـ يؤدى دائما الى الزيادة زيادة فى الاشياء الموجودة فزيادة الزراعة معناها زيادة المحاصيل المنتجة منها وترتب على ذلك زيادة اللحوم والمواشى والألبان وحين نقول زيادة الانتاج الصناعى فمعنى ذلك زيادة السلع الصناعية ، وليس هم الحكومة الآن أو غرضها أن نتخلص من الشعب بالضغط عليه أو بالشدة أو تبقى فى كراسى الحكم وتجمع الثروات وتبنى القصور والعمارات والتى نرون بعضها فى كفر الشيخ مثلا والتى كانت أثرا من آثار الاقطاع كما كان الحكام السابقون يفعلون ـ الحكومة الان تفسح المجال للشعب وتشركه فى مناقشة أموره لان كل شىء ملك له فلا بد من أن يناقش الخطة مناقشة كاملة . ويجب أن تبدأ المناقشة الاقليمية ثم المناقشة على مستوى الجمهورية وكون هذه المناقشات لم تبدأ فى الماضى فلان نظام الادارة المحلية والاتحاد القومى والهيئات الشعبية لم يكن قد قام الا فى هذا العام .

ويتكوين مجلس القرية ومجلس المدينه ومجلس المحافظة وكون كل منها نشط وحين يكتمل لجميع أفراد الشعب شعورهم بأنهم أصحاب الشأن قادرين على التعبير عن طلباتهم فى تفكير حقيقى ناضج لا تكون الحكومة طرفا منفصلا عن الشعب حين تتم المناقشة على جميع المستويات يتم التخطيط الاقليمى على مستوى المحافظة وعلى مستوى المركز وعلى مستوى القرية وكل هذه التخطيطات تمسك بعضها مع بعض فى الخطة الخمسية التى تمثل الرغبات والواجبات معا وليست الرغبات فقط .

المسألة مسألة منافع وواجبات ندفع من مجهودنا وأموالنا واهتمامنا مقابل هذا نحصل على كذا وكذا (هذه هى بنود الاتفاق الذى وقعته الحكومة مع الشعب فى صورة الخطة .

واذا تم التخطيط الاقليمى على هذه المستويات المختلفة تدريجيا نستطيع أن نقول أن التخطيط العام هو تنظيم كتعاقد بين الشعب والحكومة لتنظيم مجهوداته .

والذى يريد زراعة أرض لا بد من أن يقدم مجهودا ووقتا ليتم له ما يريد ومن باب أولى الدولة

التى تريد التقدم تعمل والمسألة ليست مجرد حبر على ورق وكذلك التنمية التى نقصد هـا تحتاج فى تحقيقها الى وقت ومجهود والاتجاه الى التوسع فى نظام الادارة المحلية والاتجاه الى المشاركة مع الهيئات الشعبية مع اتجاه التخطيط والتنمية لابد أن تتلاقى تدريجيا فى السنوات القادمة نحو هذا الهدف حتى أننا كشعب يمكن أن نحقق الاغراض التى نريدها .

وأود أن أقول قبل أن أنتهى من هذه النقطة أننا نعرف ما حصل لحكومة مصر من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٢ لم تتفق مليما واحدا على زيادة الصناعة فى البلد ، حكومة المملكة الخديوية فى ٥٠ سنة لم تبن مصنعا واحدا لان الحكومة كانت تقول مالى والصناعة بلدى غير صناعية لماذا نبنى المصانع وحتى قامت الثورة كان التمويل والبنوك والتأمين فى أيدى الاجانب والجنية والورق نفسه كان يطبع فى شركة اسمها البنك الاهلى فى لندن .

ولم يكن أحد من الشعب منتبها فيقول يجب أن تكون البنوك فى أيدينا يجب أن تقوم لنا صناعات لان الوعى العام لم يكن موجودا ، فأهمية التمويل والتوسع الزراعى والصناعى والتعليم لم تكن واضحة وأصحاب السلطة كانوا متمتعين وحدهم .

وكان الامتيازات الاجنبية موجودة لسنة ١٩٤٨/٤٧ لقد اتفق على الغائها سنة ١٩٣٦ ولغاية سنة ١٩٤٨ كان آخر آثارها على شكل المحاكم المختلطة قائم ، والحكومة لم تكن تستطيع فرض ضريبة الا اذا وافقت ١٤ دولة على ذلك .

تصور حين يضربنى " خواجة " وأنا ماش فى الشارع لا يستطيع رجل الشرطة أن يفعل لى شيئا وأمره فقط لقنصليته . وماذا ستفعل فيه ؟

لقد كنا غرباء فى هذا البلد وقد كان الشعب مستغلا تخرج أمواله الى الخارج واذا كان أحد من حضراتكم زار أثينا فانه قد رأى متحفها الفنى الذى يعتبر من أحسن متاحف العالم . ففى المتحف تحف كثيرة وآثار تقدر بحوالى ٧ مليون جنيه . هذا المتحف لم تدفع فيه الحكومة اليونانية مليما واحدا ان شخصا يونانيا واحدا كان غنيا يهوى الآثار فأخذ يجمعها ووضعها فى سراى كبيرة . ولما مات وهبها كملك عام فى أثينا .

وهذا الرجل كان تاجر قطن فى مصر وأخرج سبعة ملايين جنيه من بلدنا وليس هذا كل ماخرج

كم من الملايين خرجت ثم فى الوقت نفسه يقولون لنا ليس عندكم أموال تبنى بها مصانع وأنتم فقراء . اطلبوا الى شركة مصر الجديدة أو شركة ليبون تسلفكم ٤٠ ألف جنيه لتعملوا بها الترام . وكانت الشركات الاجنبية تظهر كمنقذة للاقتصاد المصرى وتستثمر أموالها وفى الوقت نفسه تقام بأموال الشعب ملايين الجنيهات من الثروات فى الخارج .

هذه الاوضاع كانت موجودة أما اليوم فقد أزيلت فلا مال يخرج الى الخارج ولا مال يدخل بقصد الصيد كما كان يحدث . كانوا يلقون لنا بالطعم فى مثل شركة مصر الجديدة أو شركة قناة السويس مائة سنة والشركات الاحتكارية تستغلنا لحساب الاجانب . كوننا نأخذ قروضا تسدد على أقساط لا مانع لكن لا يكون ذلك طعما للاستغلال ؟ لا فقد انتبهنا والحكومة لم تعد تقعد ساكنة تترك الارض الزراعية لا تزيد مساحتها وثمنها يزيد بالمضاربة والايجار يزيد على الفلاح والذين يشترون الارض هم أصحاب الاملاك والاغنياء .

هكذا كانت الحال فماذا حدث ؟ الان نخصص ١٠٠ مليون جنيه سنويا لازم نبنى بهم مصانع بعد أن قعدنا من خمسين سنة نفعل شيئا . فرق كبير والعملية عملية تغيير فظيعة . وأى انسان ليس بنفسه ويستطيع أن يقارن بين مصر قبل الثورة وبينها بعدها وليست المسألة شكلية فقط بمعنى أننا غيرنا الملك برئيس جمهورية . هذا التغيير حدث حقيقة لكن معنى هذا أن رئيس الجمهورية يعنى الشعب فى هذه الحالة . أما الملك فكان يعنى الطبقة الحاكمة الطبقة الاقطاعية الاجانب فرق كبير لا مجرد أننا كنا نقول يحيا الملك واليوم نقول يحيا رئيس الجمهورية .

هذه بين أيديكم المصانع والمزارع والمستشفيات والمبانى وقناة السويس والسد العالى والمشروعات الضخمة .

ان كثيرا من حضراتكم يذكر ١٩٣٠ لما كانت الاراضى الزراعية فى هذا البلد مرهونة وضاعت الارض سنة ١٩٣٢ . أذكر هذا وكان على يدى نؤجر فان الارض بـ ٨ جنيه والفدان عليه قسط للبنك ١٠ جنيه وأن البنوك الثلاثة كانت ماسكة ٢/١ الأراضى الزراعية .

هل بلد كهذا بهذا الوضع الذى كان فيه بعد بلدا ؟ لقد كنا أيها المواطنون كما قلت نعيش غرباء فى ديارنا معدمين مستغلين وكان فيه مع هذا الحكومة وأحزاب وبرلمان وصحف وتصفيق وهتاف .

أما اليوم فقد تغير كل هذا ، تغير فى ٧ سنوات أو ثمانية . حدثت أمور كثيرة تعرفونها جيدا فى السياسة الداخلية والخارجية . فى السياسة العربية والافريقية . فى انهاء الاحتلال فى كذا وكذا . وفى المجال الدولى سبع سنوات من العمل المنظم المخلص أدت الى تغيير أساسى فى وضعنا فى العالم وفى وضعنا داخل بلدنا . وفى تفكيرنا وفى أعمالنا .

وندعو الله أن يطيل عمرنا ويمنحنا الصحة والقوة ويستمر النجاح فى السبع سنوات القادمة التى ستكون باذن الله أحسن من الماضية . لاننا الان نملك أمورنا بأنفسنا واكتسبنا خبرة وأمامنا عمل أكثر سيحدث .

فى سنة ١٩٥٣ كما نتكلم عن الاصلاح الزراعى وكفر الشيخ من الجهات التى تعرف الاصلاح الزراعى جيدا نظرا لانتشار الاقطاعيات الملكية فيها . وكان الاصلاح فكرة واليوم صار عمليا وحدث التطور . ليس فقط فى الاصلاح الزراعى ولكن فى الانتاج الزراعى كذلك .

لم يكن فى سنة ١٩٥٣ نستطيع أن نفكر فيما سيحدث سنة ١٩٥٨ أما اليوم فنحن نقول أن شاء الله باذن الله سنة ١٩٦٥ سيحدث كذا وكذا بعد دراسة وتفكير وسنة ١٩٧٠ يحصل كذا باذن الله ونرسم لانفسنا الطريق . طريق المستقبل . وتدبير أمور المستقبل هذه نشرحها بطريقة مبسطة افرض أن سائق السيارة هو صاحبها فهو طبعا يعرف وهو راكب فيها الى أين هو ذاهب فهو مالك العربة وقائدها وهو الذى يسيرها ويوجهها .

ويختلف الامر لو كنت راكبا فقط من ركاب العربة وسائقها لا يعطيك فرصة السؤال أو الاعتراض وأنت مقيد مكمم فمن الطبيعى أنك لا تعرف ماذا سيحدث لك ولا يقيده الا حريتك أو لا هكذا كنا بالامس ركابا فى عربة يقودها أعداؤنا أما اليوم فنحن الذين نقود العربية ونحن أصحابها العربة هى الدولة والأعداء هم المستعمرون والملك وخط السير هو الخطة العامة .

ولم يكن أحد فينا يحاول أن يفكر لمصلحة البلد لانه يشعر بأنها ليست بلده غريب فيها لان خيرها صاير لغيره من الدخلاء .

فنحن نسير بالبلد أى نسير بالعربة التى نملكها ونعرف أين تسير ونرسم لها خط السير يمينا أو شمالا أو نوقف العربة أو نسيرها كل ذلك وفق مصلحتنا ومتى شئنا وبذا يكون لنا هدف .

وكما بدأت لحضراتكم اذا كان الهدف هدف الحكومة والشعب واحدا على جميع المستويات أمكن أن نعمل ونتسابق وأن نصل الى تنفيذ الخطة والحمد لله توحد هدفنا والتقينا .

ومرة أخرى أكرر الشكر للسيد محافظ كفر الشيخ على ما أتاح لنا من الفرصة لكى أجتمع بحضراتكم وأرجو كل التوفيق لسيادته وللسادة أعضاء مجلس المحافظة ولجميع المواطنين فى هذه المحافظة وفى جميع المحافظات .

وكل عام وأنتم بخير "

ع ١٠